

الإعلام وتبعات تشكيل الرأي العام

■ **” يبدو لي أن النموذج الأول لأخطاء الإعلام الشمولي أو المحلي بلفظ ”الموجه“ يتجسد في نموذج إعلام الرايح الثالث الذي تأسس على هذا النوع من نشر الكراهية والأحقاد وتغذية الضغائن الجماعية حتى وإن تطلب الأمر توظيف الخرافة والأسطورة. حدث هذا الخطأ بناء على أوامر هتلر بنشر الكراهية ضد اليهود والسامية عامة.“**■

أ.د. محمد الدعمي *

هُزمت بها الجيوش العربية عسكرياً بينما هُزمت بها الشعوب العربية إعلامياً من الناحية الثانية. لنستذكر هؤلاء الذين كانوا موجودين في أميركا وقتذاك، أو من الذين تابعوا هذا الموضوع فيما بعد: كيف تم تصوير الإنسان العربي أو المسلم ، إستناداً إلى ارشيف غربي مشوه تعود أصوله إلى القرون الوسطى (ينظر محمد الدعمي ، الإستشراق: الإستجابة الثقافية الغربية للتاريخ العربي الإسلامي، بيروت: مركز دراسات الوحدة العربية، ٢٠٠٦). لقد تم إستحضار هذا التراث الملبد بالغيوم والمشحون بأنواع التصويرات المشوهة والتمثيلات الخاطئة بهدف صناعة الكراهية للعرب وتسويقها على مستوى العالم الغربي بطريقة الجملة وليس المفرد. ولأن لفظ ” عرب ” في قعر العقل الغربي ، هو رديف للإسلام ، لقي هذا الدين الحنيف أفضع الإساءات والتشويهات، بغض النظر عن حذر الحكومات الغربية في التعامل مع المعتقدات الروحية أو الشواخص الدينية لكتل بشرية كبرى كالمسلمين؛ وهكذا شهدت السنوات الثلاث الأخيرة من الستينيات والسنوات الخمس الأولى من السبعينيات أسوأ مرحلة

من أضاع عُمر؟

■ **” في مدونته على الانترنت كتب المراهق النيجيري عن أحلامه وطموحاته وآلامه. فهو كان يطمح في دراسة الهندسة فى إحدى الجامعات العالمية المرموقة مثل ستنفافورد أو كاليفورنيا بيركلي. ولكنه كان يشعر بالوحدة والرغبة فى الانطواء، وكان يبحث عن صديق مسلم يشاطره أحلامه وأفكاره، ولكنه لم يجد.“**■

من أضاع عُمر؟

■ **” لم أقتع يوماً بأن ثمة علاقة مباشرة بين الفقر والتطرف، أو أن معظم الجهاديين هم ثمره التخلف والعز. وها هو عمر الفاروق عبد المطلب ابن الثلاثة والعشرين الذي حاول تفجير الطائرة الأمريكية (لدلتا) فوق مدينة ديترويت عشية أعياد الميلاد ينسف تلك النظرية من جذورها.**

فقد كان عُمر شاباً طموحاً يحلم بأن يكون مهندساً بارعاً. عاش طفولته فى رغد من العيش وترعرع بين أحضان عائلة ثرية، ألقته بأفضل المدارس الأجنبية فى بلده نيجيريا. وعندما بلغ صباه ، سافر عُمر الفاروق إلى بريطانيا كي يحقق حلمه فالتحق بوحدة من أعرق جامعاتها (يونوفيرستي كولج أوف لندن) كي يدرس هندسة الميكانيكا. ولكن عُمر، على عكس أقرانه، لم تأسره الرأسمالية الغربية بكل إغراءاتها، ولم تغويه ليجربليتها المطلقة.

إذا نظرت إلى عينيه، سوف تجدهما شعلتين متقدتين بالذكاء واللمعان، ولربما تجد نفسك أمام أحد أبنائك أو أقاربك الذين ينتظرهم مستقبل واعد. ولكنهما أيضاً عيناان تملأهما الحيرة والشك، وتموران بأسئلة عويصة، بحيث تبدوان كما لو كانتا كتلة ملتهبة من الحركة والديناميكية تبحث عن مخرج.

في مدونته على الانترنت كتب المراهق النيجيري عن أحلامه وطموحاته وآلامه. فهو كان يطمح فى دراسة الهندسة فى إحدى الجامعات العالمية المرموقة مثل ستنفافورد أو كاليفورنيا بيركلي.

ولكنه كان يشعر بالوحدة والرغبة فى الانطواء، وكان يبحث عن صديق مسلم يشاطره أحلامه وأفكاره، ولكنه لم يجد.

في لندن، وليس فى أبوجا، بدأ الوعي الديني لدى عُمر يتشكل وينضج ، وبدأت الأسئلة الكبيرة تحاصر مخيلته البريئة ، هل أنا مسلم حقيقي؟ وهل للإسلام والحداثة أن يتعايشا معاً؟ وكيف للمرء أن يكون مسلماً وفي نفس الوقت ليبرالياً؟ وجميعها أسئلة لم تجد

■ بالرغم مما تعودنا عليه، فى العالم العربي ، من نظرة دونية تزدري الإعلام بوصفه ”حكى جرايد“، أي ”كلام لا ضريبة عليه “، فاننا ، سوية مع كتل بشرية كبيرة خارج حدود عالمنا، غالباً ما نسقط ضحايا الإعلام بوصفه الأداة الأكثر كفاءة وفاعلية وبقاء فى حقول تشكيل الرأي العام ، خاطئاً كان هذا الرأي أم صائباً. وإذا كان تشكيل الرأي العام هو من مهام الإعلام فى الدول ذات الأنظمة الشمولية والديكتاتورية خاصة تبعاً لنزوات رأس النظام ، فإن ذلك لا ينفى حقيقة أن مسؤولية تشكيل الرأي العام العالمية الأهمية والحساسية هي بذات الفاعلية فى الدول الديمقراطية والرأسمالية التي تفتخر وتعمل على التأثير البشري الكتلوي تحت عنوان noitacinummoC ssaM أي وسائل الإتصال الجماهيري ، كناية عن التضميق بهدف تشكيل الرأي العام فى ظروف معينة كالحروب أو الإحتكاكات العسكرية واللاإستقرار المدني ، الأمر الذي يقود إلى أخطاء كبيرة يصعب تصحيحها أو تصويبها فيما بعد ، وهي أخطاء قد تقود إلى جروح مؤلمة لا تندمل، خاصة عندما يتعامى ما يسمى بـ”الإعلام الموجه“ عن المستقبل وعن بعد النظر فى خدمة أهداف مؤقتة أو زائلة ولكن طارئة أوعاجلة.

يبدو لي أن النموذج الأول لأخطاء الإعلام الشمولي أو المحلي بلفظ ”الموجه“ يتجسد فى نموذج إعلام الرايح الثالث الذي تأسس على هذا النوع من نشر الكراهية والأحقاد وتغذية الضغائن الجماعية حتى وإن تطلب الأمر توظيف الخرافة والأسطورة. حدث هذا الخطأ بناء على أوامر هتلر بنشر الكراهية ضد اليهود والسامية عامة. وقد قاد هذا التوجه إلى ما قاد إليه من بطش وتقتيل وسجون ومحارق لم تزل آثارها ماثلة أمام اليهود عبر العالم حتى اللحظة. مثل هذا الخطاب، للأسف، كان كذلك من نصيب الإعلام الغربي والإعلام الأمريكى خاصة، إذ انقلبت المعادلة على السنوات الأخيرة من العقد الستيني للقرن الماضي، بعد أن صار اليهود، ضحايا الأمس، هم المسيطرون على الإعلام الغربي خاصة سنة ١٩٦٧، وهي سنة حرب ٥ يونيو بين العرب وإسرائيل، تلك الحرب التي

السبت ١٦ من محرم ١٤٣١ هـ. الموافق ٢ من يناير ٢٠١٠م. العدد: (٩٦٥٠). السنة الـ ٣٩

SATURDAY 2 JANUARY 2010 - NO: (9650) - VOL39

■ **” على عكس شكاوى اليمين، فإن المشكلة**

هي أن المحفزات المالية صغيرة جدا حيث انها تمثل أقل من ١٪ من الناتج المحلي الاجمالي مع الاخذ فى الاعتبار لتخفيضات الانتاج من قبل الحكومات على مستوى الولايات والمستوى المحلي. فهذا مجرد فتات من الانفاق الخاص الذي ضاع جراء انهيار فقعة الاسكان.“■

مطلوب صفقة

محفزات أخرى

مارك وايسبروت *

■ هناك أصوات يمينية متشددة تدعي ان

الحكومة هي العقبة امام الانتعاش الاقتصادي في الولايات المتحدة، وذلك بسبب تكديسها الديون بشكل غير مسئول وتحميل الاعباء على الاجيال المستقبلية وتقويض مناخ الاستثمار. وبالنسبة لهؤلاء يجب علينا ان الاعتماد فقط على القطاع الخاص من اجل اخراجنا من أسوأ ركود منذ الكساد الكبير.

يجب ان نتذكر ان المبالغة في القطاع الخاص، والقطاع المالي بشكل خاص، هو الذي تسبب في هذا الانهيار الاقتصادي. وإلى حد كبير فان الحكومة هي المسئولة وذلك لأنها عجزت عن احتواء هذه المبالغة وسمحت لفقاعة اسكان بقيمة ٨ تريليونات دولار ان تتفاقم بدون تحذير واضح للرأي العام. وقد جعل ذلك وقوع ركود خطير أمراً محتوماً.

وبالنسبة للمحافظين فان الاصرار على ان نعتمد الان فقط على القطاع الخاص من اجل التعافي الاقتصادي يشبه الى حد ما باطلاق بيرني مادوف صندوق مالي مشترك من السجن تحت شعار ”قّ في“. كما انه يتعارض ايضا مع الوضع الاقتصادي الفعلي، بالإضافة الى المنطق الاقتصادي الرئيسي والمحاسبة. فعلى الرغم من انه حقيقي ان الاقتصاد نما في الربع الثالث من هذا العام -المرّة الاولى منذ سنتين تقريباً- فان هناك القليل جدا الذي يرضى. فقد كان نموا ضعيفا في سبيل التعافي من هذا الركود الكبير -٢٠,٨٪ سنويا فقط.

وكان الاستهلاك، الذي يمثل عنصرا كبيرا في الاقتصاد، مسئول عن كثير من هذا النمو، غير ان الشطر الاكبر منه كان نتيجة لبرنامج التحفيز الحكومي لانهاض مبيعات السيارات.

اخيرا نما الاستثمار الخاص، للمرّة الاولى من بداية الركود، غير ان ذلك كان يدفعه تكديس المخزون. فمن الصعب تخيل تعاف مستدام عندما لا ترى الشركات ضوءا كافيا مستقبليا للاستثمار في الميكنة او المعدات او المباني. وقد انخفض الاستثمار الخاص على مدى العامين الماضيين - ولا يزال منخفضا نسبياً تزيد على ٢٠٪.

وبالإضافة الى التضخم الكبير في العرض من البناء التجاري، لا يزال سوق الاسكان الضعيف مع حالات حبس الرهن العقاري تضيف الى العرض وتضاعف من عدم توفر فرص عمل في الوقت الذي ليس لدينا فيه قواعد للانفاق الخاص - سواء كان استثماريا ام استهلاكيا - كي ندخل في حال تعاف مستدامة.

الانخفاض في قيمة الدولار يساعد، وكان يمكن ان يكون هذا الركود أسوأ من ذلك لو لم يتم الانخفاض في قيمة الدولار من اجل تحسين ميزاننا التجاري، غير ان القطاع الاجنبي لا يمكن ان يقود هذا التعافي. وهذا يترك الانفاق العام، حتى الان، بوصفه الامل الافضل لنا.

على عكس شكاوى اليمين، فان المشكلة هي ان المحفزات المالية صغيرة جدا حيث انها تمثل اقل من ١٪ من الناتج المحلي الاجمالي مع الاخذ فى الاعتبار لتخفيضات الانتاج من قبل الحكومات على مستوى الولايات والمستوى المحلي. فهذا مجرد فتات من الانفاق الخاص الذي ضاع جراء انهيار فقاعة الاسكان.

توصل الاقتصاديان جون شميت وديان باكر من مركز ابحاث الاقتصاد والسياسة ان خسارة الاجور فى الفترة من ٢٠٠٨ الى ٢٠١٢، نتيجة للركود، سوف تصل الى ترليون دولار - اكثر من الكلفة المقدرّة لاصلاح الرعاية الصحية لمدّة عشر سنوات. ويقدر مكتب الميزانية في الكونجرس وهو منظمة غير حزبية ان معدل البحث عن عمل سيزيد على ٧٪ فى عام ٢٠١٢. وهذه معاناة غير ضرورية لملايين الاشخاص.

اقر الكونجرس اول حزمة محفزات له فى فبراير ٢٠٠٨، عندما كان معدل البحث عن عمل هو ٤,٨٪. فهل يمكن لنا ان نقبل الان ملايين اخرى ممن لا عمل لهم بوصف ذلك امرا طبيعيا فقط فى الوقت الذي يزداد فيه المتعاملون فى وول ستريت ثراء مرة اخرى؟ اما بالنسبة للدين العام الاميركي، فقد كان ١,١٢٢٪ من الناتج المحلي الاجمالي فى عام ١,٩٤٦، الذي دشن عصر من ثلاثة عقود تقريبا من النمو القوي - على خلاف عهد ما بعد رجبان - الذي تم تشاطره على نطاق واسع. يمكن ان يكون اجمالي الدين الفيدرالي لعام ٢٠٠٩ البالغ ٨١٪ من الناتج المحلي الاجمالي الاقل اثاره للقلق بالنسبة لنا عندما الاميركيين: فنحن يمكن ان ننقل عليه عندما يتعاى التوظيف والتشغيل. والا ان يتم ذلك، سوف يكون دور الحكومة هو اخراج الاقتصاد من تلك الازمة الحالية■

* مدير مشارك لمركز ابحاث الاقتصاد

والسياسة، خدمة”أم سي تي“ خاص بـ«**الوطن**»

وحزم أمتعته ليس باتجاه ستانفورد أو كاليفورنيا كما كان يحلم، وإنما فى الاتجاه المعاكس تماما، يبحث عن الخلاص فى مكان آخر. كان عُمر بمثابة ”خميرة“ جاهزة للتشكل، وثمره بانتظار من يقطفها من (الجهاديين) والراديكاليين. استقبله الأثلياء من رجال ”القاعدة“ لم يبذلوا معه جهداً كبيراً كي يجنّوه، فقد كان الصبي يشتعل من داخله، ويهوى الخلاص بأي ثمن. رأوا فيه نموذجا للشاب اللامع التائه، واعتبروه ”غنيمة“ لا يجب التفريط بها أو إضاعتها فى معارك الأودية والجبال، وإنما يجب الدفع به لإرهاب الدولة العظمى، ولربما يعوّض بذكائه وعلمه ما فشل فيه المقاتل العشرين الذي لم يلحق بكتيبة الحادي عشر من سبتمبر ٢٠٠١ .

ذهب عُمر إلى أمستردام وهو يعلم أنه لن يعود مجدداً، كان قد قرر أن ينهي حياته وحياة ما يقرب من ٢٨٠ آخرين ، وكأنما يقدمهم قرباناً لتنظيم ”القاعدة“ وانصباعاً لأوامر قياداته التي تنضح بالجهل والحقد والكراهية. ولكن لسوء حظه، ولحسن حظنا نحن كمسلمين ، أنه لم ينفذ مهيمته ولم تنفجر الطائرة. وعندما اعتقلوه لم يقاوم، ولم ينطق بكلمة، وكأنّ لسان حاله يقول: خذوني وافعلوا بي ما شئتم فلم يعد هناك ما يستحق الحياة لأجله.

الآن سوف يقضي عُمر بقية حياته فى زنزانة صغيرة، وسوف ينتقل من رغد العيش إلى شظف الحاجة، ومن مرح الأصدقاء إلى كآبة الوحدة. سوف يحيا وكأنه ميت، وبدلاً من أن يصبح مهندساً ينفغ بلده وأمته، بات مجرماً تتوارى منه الأعين حزناً وخجلاً. وسيبقى السؤال الملح: من الذي أضاع عُمر ودمّر مستقبله؟■

« أكاديمي مصري، جامعة ”دورهام“ - بريطانيا.

k.m.ibrahim@durham.ac.uk

■ **” ١٨,٤٪ من الناتج المحلي الاجمالي فى عام ٢٠٠٠ إلى ٢٦٪ فى عام ٢٠٠٩.**

وحدث الجزء الاكبر من هذه القفزة فى الشهية الاتحادية فى السنتين الاخيرتين، عندما باتت الحكومة يد الانقاذ للاقتصاد الوطني الغارق. وعلى الرغم من انتهاء الركود، الا ان الانفاق الاتحادي وصل الى مستوى جديد ولا يبدو انه سوف يتراجع عن ذلك. تتداخل شرائح الخدمات المالية والرعاية الصحية والحكومة الاتحادية. فقد اقترضت البنوك بشكل كبير جدا من الحكومة الاتحادية من ان اجل النجاة من الانهيار العام الماضي، الامر الذي زاد الانفاق الاتحادي. وكذلك الحال بالنسبة للرعاية الصحية، حيث يتزايد الانفاق الاتحادي على الفقراء وكبار السن (الادوية والرعاية الطبية)، بغض النظر عما اذا اقتصاد ينمو ام يتكئش. ومن المتوقع ان يتجاوز الانفاق الاتحادي على هذين البرنامجين الصحيين ٥٪ من الناتج المحلي الاجمالي هذا العام، حسب مكتب ميزانية الكونجرس. عندما نخبز كعكة كبيرة، فإن اعطاء عشاء او اخر شريحة اكبر لا يكون بالامر المهمي. لكن عندما يكون الاقتصاد راكدا وتبقى الكعكة على نفس الحجم، فإن الشرائح الاكبر للبيض تعنى شرائح اصغر لغيرهم.■

■ **” تعد الرعاية الصحية مزيجاً من مشروعات السعي الى تحقيق ربح والمشروعات غير الربحية. فقد شهدت شركات صناعة المعدات الطبية والمستحضرات نمو الأرباح بشكل مضاعف خلال العقد. ووضع اللاعبون الآخرون فى الرعاية الصحية دخلهم فى مزيد من البنائيات.“**■

جيم لاندرز *

وبالنظر بطريقة اخرى، فان الانفاق على الرعاية الصحية زاد بشكل اكبر. فقد انفقنا ما متوسطه ٤٠٢٩ دولاراً على كل اميركي فى عام ٢٠٠٠(عندها كان متوسط الدخل الفردي المتوفّر هو ٢٥٩٤٥ دولاراً). وفى هذا العام انفقنا ٨١٦٠ دولاراً على كل اميركي (فى الوقت الذي كان متوسط الدخل فيه ٣٥٧٥٢ دولاراً)، حسب المراكز الاتحادية للرعاية والخدمات الطبية.

وزادت اقساط التأمين الصحي بأكثر من الضعف فى العقد، فى الوقت الذي زادت فيه الإيرادات الشخصية بنسبة الثلث (ذهب أغلبها للتضخم).

وهنا تأتي الى الحكومة الاتحادية. فقد زاد نصيبها من الكعكة الاقتصادية للبلد من اقل من خمس الاقتصاد الى اكثر من ربعه - من